الحزب في النظرية الإسلامية



الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

بسم الله الرحمن الرحیم

الحزب فی النظریهٔ الإسلامیهٔ

کاتب:

محمد حسینی شیرازی

نشرت فی الطباعهٔ:

موسسهٔ المجتبی

رقمی الناشر:

مرکز القائمیهٔ باصفهان للتحریات الکمبیوتریهٔ

الفهرس

الحزب فی النظریة الإسلامیة

اشارة

اسم الکتاب: الحزب فی النظریة الإسلامیة

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: موسسه المجتبی

مکان الطبع: بیروت لبنان

تاریخ الطبع: ۱۴۲۵ ق

الطبعة: دوم

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

لم تکن شرائع السماء خالیة عن القوانین وأسس تنظیم معایش العباد والبلاد؛ فإن حاجة الإنسان إلی مثل هذه القوانین والنُظُم هی حاجة فطریة یمیل إلیها الإنسان فی ظل المجتمع لکی یرتقی ویتکامل علی شکل تجمعات تمتلک عناصر القوة والاتحاد، ولأجل ذلک ظهرت کیانات أخذت تتشکل بنماذج متعددة من حیث الطرق والأسالیب، ثم أخذت بالتطور شیئاً فشیئاً من کیانات صغیرة إلی کیانات کبیرة.

ولقد شارک الإسلام هذه القوانین والنظم فی ارتقائها وتکاملها، لأن الإسلام دین الفطرة وهو یتناغم معها فی أحوالها کلها، ولهذا فقد أسس الرسول الأکرم محمد صلی الله علیه و اله بذور تکوین النظم والقوانین، وعمل علی تهیئة الأرضیة الصالحة لبناء مجتمع نظیف، عن طریق تهذیب مناهج المجتمع وطرحها بأسلوبها الجدید وبثوبها النظیف مع تأطیرها بالأطر الصحیحة الشرعیة علی شکل تجمع یحتوی أبناء الأمة وجعله البدیل الأمثل لکافة الأنظمة السائدة آنذاک وإلی یومنا هذا.

ولأجل تنظیم حرکة المجتمع ظهرت بذور التحزب بمعناه الإیجابی فی ظل حکومة الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله فی المجتمع المدنی، لأجل خدمة الأمة ثقافیاً وسیاسیاً واقتصادیاً، إن التحزب بهذا المعنی هو ظاهرة إیجابیة للارتقاء من أجل بناء مجتمع متکامل یعیش حیاته الهانئة مع احترام الرأی الآخر والتنافس الصحیح الإیجابی? خِتامُهُ مِسْکٌ وَفِی ذلِکَ فَلْیَتَنافَسِ الْمُتَنافِسُونَ() ?فی إطار الإیمان والطاعة لله ولرسوله صلی الله علیه و اله، وإن هذا التنافس لا یمکن أن یأخذ دوره إلا مع وجود الحریة الکافیة التی لا تتعارض مع فطرة الإنسان ومسلمات الشریعة ونظام المجتمع، عندها یتحقق تعدد القوی الصالحة وبناء المستقبل الأمثل سیاسیاً واقتصادیاً وتربویاً. بخلاف النظم الاستبدادیة القائمة علی وجود الحزب الواحد فإن التنافس وضمان المستقبل الأفضل والأمثل أشبه ما یکون معدوماً لعدم الانفتاح علی الطرف الآخر، بل القضاء علیه وربما قتله.

والحث علی التعددیة وعدم الاستبداد هو ما نجده فی آراء الأئمة ?کما یقول أمیر المؤمنین علیه السلام?: من استبد برأیه هلک()?

وقد وفر الإسلام للإنسان حریة العمل وحریة المعتقد فقال تعالی?: لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ()، ?ثم وجه طبیعة التعامل مع المعتقدات الأخری فقال تعالی:

?لا يَنْهاكُمُ اللهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقاتِلُوكُمْ فِى الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ().?

ثم انفتح الإسلام على الأديان والمعتقدات الأخرى بشكل واضح وجلى، وهذا ما نجده ظاهراً من سيرة الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله مع مجتمع المدينة، وسيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام وعلى رأسهم أمير المؤمنين عليه السلام مع مجتمع الكوفة، حيث عاشت الأديان فى ظل المجتمع الإسلامى حياة طيبة وافرين بكامل حقوقهم.

فالإسلام نظام كفل حريات المجتمع، وساهم فى خلق المؤسسات الاجتماعية والثقافية للفرد والمجتمع.

من أجل هذا أخذ سماحة المرجع الدينى الإمام الشيرازى رحمة الله عليه ببحث نظرية الإسلام ضمن الأطر السياسية الحديثة، ثم أعطى النموذج الأفضل فى بناء المجتمع سياسياً وثقافياً، وعالج أسباب تخلف المجتمعات الاستبدادية، ثم شرح كيفية ارتقاء بعض المجتمعات حضارياً، لأنها وجدت ضالتها فى النظام الإسلامى، فأخذت منه كل ما يخدم مصالحها العامة، وبعدما كانت تعيش الحكم الاستبدادى بالقهر والاستطالة.

ويذهب السيد الشيرازى رحمة الله عليه فى هذا المختصر إلى أن ارتقاء الأمة وتكاملها يأتى من جانب انفتاحها واحترامها للرأى الآخر مضافاً إلى بناء المؤسسات الثقافية، والتكتلات السياسية القائمة على نظام التعددية المشروعة، ثم يختم هذا السِّفر بجملة من الآيات الكريمة التى تبين النموذج الأمثل للحكم فى المجتمع، ثم سرد جملة من الروايات الشريفة التى تشير إلى حرية الإنسان وأن الله قد خلقه حراً كريماً ليس للآخرين سلطان عليه سوى سلطنة شريعة السماء.

الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

الإسلام والتطور السياسى

قال تعالى?: وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ وَاللهُ لا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ?وَلِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكافِرِين ().?

فى التفسير: أن? وَتِلْكَ الأَيَّامُ ?أى: أيام النصر والهزيمة وأيام القرح? نُداوِلُها ?أى: نصرّفها? بَيْنَ النَّاسِ ?فيوم لهؤلاء على أولئك، ويوم لأولئك على هؤلاء، فإذا نصرنا المؤمنين كان ذلك لإيمانهم، وإذا هُزموا كان امتحاناً لهم.

?وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ?أى: أن صرف الأيام ليتميز المؤمن الحقيقى من غيره، فإنه ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام قوله ?: فى تقلب الأحوال علم جواهر الرجال() ?وقال عليه السلام?: عند الامتحان يكرم الرجل أو يهان().?

ومعنى? ليعلم: ?أن معلومه سبحانه يقع فى الخارج، لا ـ أنه كان جاهلاً ـ سبحانه ثم علم، فإن العلم لما كان أمراً إضافياً بين العالم والمعلوم، يقال: (علم) باعتبارين: إما باعتبار العالم فيما كان جاهلاً ثم علم، وإما باعتبار المعلوم فيما كان المعلوم غير خارجى ثم صار خارجياً? و ?ل?يَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَداءَ?أى: أن مداولة الأيام لفوائد، ومن جملة تلك الفوائد أن يتخذ الله سبحانه منكم مقتولين يستشهدون فى سبيل الله، ويبلغون الدرجات الراقية بالشهادة، أو ليكون جماعة شهداء على آخرين بالصبر أو الجزع، بالثبات أو الهزيمة، فإن إيصال جماعة قابلة إلى مرتبة أن يكونوا شهداء نعمة وغرض رفيع، لكن المعنى الأول أقرب? وَاللهُ لايُحِبُّ الظَّالِمِينَ? الذين يظلمون أنفسهم بالكفر، أو بالهزيمة.

?و ?من فوائد تداول الأيام بين الناس أنه ? لِيُمَحِّصَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا ?أى: يخلّصهم من المنافقين فيتبين المؤمن من المنافق، أو يخلصهم من الذنوب، فإن بالأهوال تذاب الذنوب، وبالشدائد تكفّر الخطايا? و ?ل?وَيَمْحَقَ الْكافِرِينَ ?يهلكهم، فإن الكفار ينقصون شيئاً فشيئاً حتى يهلكوا جميعاً ().

وذكروا فى تفسير الآيـة المباركـة أيضاً: أن? وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُـداوِلُها بَيْنَ النَّاسِ ?أى: نصـرفها مرة لفرقـة، ومرة عليها، وإنما يصـرف الله الأيـام بين المسـلمين وبين الكفار، بتخفيف المحنـة عن المسـلمين أحيانا، وتشديـدها عليهم أحيانا، لا بنصـرة الكفار عليهم؛ لأن الله لا ينصـر الكفار على المسـلمين، لأن النصـرة تـدل على المحبـة، والله تعالى لا يحب الكافرين، وإنما جعل الله الـدنيا متقلبة، لكيلا يطمئن المسـلم إليها، ولتقل رغبته فيها، أو حرصه عليها، إذ تفنى لـذاتها، ويظعن مقيمها، ويسـعى للآخرة التى يدوم نعيمها. وإنما جعل الدولة مرة للمؤمنين، ومرة عليهم، ليـدخل النـاس فى الإيمـان على الوجه الـذى يجب الـدخول فيه كـذلك، وهو قيـام الحجـة، فإنه لو كانت الدولة أبدا للمؤمنين، لكان الناس يدخلون فى الإيمان على سبيل اليمن والفال().

إن من المعلوم أن أنمـاط الحيـاة تختلف من زمن إلى زمن، وبـذلك تختلف متطلباتهـا واحتياجاتهـا، فكـل مرحلـة من المراحل تمتاز بنمـط معين من الحيـاة، وأسلوب خـاص من العيش. وباختلاـف مراحـل المجتمعـات وتطورهـا، يومـاً بعـد يـوم، يختلف أيضـاً هيكل الحكومة وشكلها العام.

فنحن يمكننا أن نتعرف على هذا الاختلاف الحكومى فى الهيكل والشكل العام من خلال استقرائنا فى الجملة للحكومات السابقة، منذ القرن الأخير المنصـرم، وإلى حكومات اليوم. فنلاحظ بروز ظاهرة الأحزاب بشـكل واضـح جداً، على شـكل كيانات مسـتقلة، يهتم بها المجتمع، باعتبار أن الأحزاب عبارة عن مؤسـسات تربويـة وسياسـية فى آن واحـد، وبما أن الإسـلام بـدوره هو الـدين الـذى يمتـد مع البشـرية إلى آخر يوم على هـذا الكوكب، فهو يواكب ويسـتوعب هـذه التطورات، بل يضع لها مناهـج شـرعية خاصـة، لكى تصب فى مصلحة المسلمين.

ظاهرة الأحزاب

ومن جملـة تلك التطورات السياسـية: الأحزاب()، فقـد أصبح اليوم وجود الأحزاب ظاهرة واقعية فى كل المجتمعات، إذ لايكاد يخلو حكم أو مجتمع فى العالم من الأحزاب السياسية. وقد تكون ظاهرة ضرورية فى بعض المجتمعات، والإسلام بما أنه هو البديل الأفضل عن كافة الأنظمة العالمية اليوم لابد أن تكون لديه وجهة نظر، أو طريقة خاصة، فى استيعاب الأحزاب، وصهرها ضمن نظامه العالمى.

فالإسـلام لاـ يرفض بشـكل مبـدئى ظـاهرة الأحزاب بل هو يهـذب مناهجها، ويؤطرها بأطر صـحيحة، كى تعمل لصالـح النظام العالمى الإسلامى ولصالح الإنسان و سعادته فى الدنيا والآخرة.

ولعل ظاهرة الأحزاب ليست ظاهرة جديدة فى الإسـلام؛ بل نحن نرى مثل هذه الظاهرة فى زمن الرسول الأكرم صلى الله عليه و اله وما بعـده أيضاً، نعم إنها كانت تختلف فى البناء والشـكل والهـدف؛ ففى التاريخ: إنه كان الرسول الأعظم صـلى الله عليه و اله يعتمد على جهتين وكتلتين، هما: الأنصار والمهاجرون، نعم إن الأنصار والمهاجرين كانا يعملان من أجل هـدف واحـد، حيث لا يوجـد لدينا فى الإسـلام تصـادم فى الأهـداف والإرادات، بل كل الأحزاب تعمل على توعيـة المجتمع، ونشـر مفاهيم الـدين المبين، وقيادة الأمـة نحو مستقبل أفضل.

وبكلمة واحدة نقول: إن الأحزاب تعبير عن التعددية التى دعا إليها الإسلام للتنافس فى البناء والتقدم، وعدم حكر الساحة لجهة واحدة أو شـخص واحـد، المولـد للاسـتبداد والدكتاتورية، فالإسـلام يؤكد على ثقافة التعددية والحرية قبل كل شـىء، ثم يجيز لهم التحزب والتنافس، وقاية من سـقوط الأحزاب فى بؤرة التنافس الأعمى، مثل تكفير كل منهم الآخر، والعمل على هدم بعضهم البعض، والصراع السلبى على كرسى الحكم، كما نجده اليوم فى الظاهرة الحزبية المنتشرة فى البلاد الإسلامية.

وإن مما يؤخذ على هذه الأحزاب وخاصة غير الإسلامية منها كالبعثية()..

والشـيوعية()، هـو خروجهـا عـن الحـدود الشـرعية فهى تصـنع جملـة مـن القـوانين الوضـعية، كدسـتور للحكم، يفرض تحكيمهـا على الشـعوب، فكل حزب لديه جملة من التشريعات التى تخالف الإسلام وقوانينه السمحة،و يحكم بها عند تسلطه على رقاب الشعب، بينما

لـدينا فی الإسـلام عامل الثبات الـدائم، وهو أن الله عزوجل خالق الإنسان وهو العالم بمصالحه فهو المشـرّع الوحيـد، ولا تشـريع مقابل تشـريع الله سـبحانه، قال تعالی ?: وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْكافِرُونَ()، ?بل إن کل التشـريعات الإنسانيـة تکون ناقصـة دومـاً، وهـذا مـا تشـهد به التجربـة، وأوضـح من ذلـک هـو تصـريح القرآن?: أَفَحُكْمَ الْجـاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللهِ حُكْمـاً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ().?

فالحقيقـة التی صـرح بهـا القرآن الحکيم وبکل تأکيـد: أن کل حکم غير حکم الله هو حکم جاهلی ناقص لا يوصل الشـعوب إلی عزّ وسـعادة، ولا إلی استقرار واطمئنان، بل بالعکس يذيقهم الويل والدمار، والشقاء والحرمان، کما جربناه علی مدی قرابة قرن من الزمان المعاصر.

الحزب مجال للتنافس الشرعی

الحزب هو المؤسـسة التربويـة السياسـية التی تقوم بخدمـة الناس، فوظيفته الأولية ومهمته الرئيسـية: تقديم الخدمات الإنسانية، والثقافية، والاقتصادية، والعمرانية، لکافة أبناء الشـعب، وليس الحزب لمجرد الوصول إلی الحکم والارتقاء إلی المناصب الحکومية، وإن کان لا يتنافی معه لو انتخبهم الشعب للتصدی للحکم وتشکيل الحکومة.

فالحزب إذن مؤسـسة سياسـية تخدم الناس فی طول الحکم وليس فی عرضه، والمراد هنا بالتعريف: الأحزاب الإسلامية والوطنية، دون الإلحادية والإرهابية.

ثم إن من مهمات هـذه الأحزاب هو: أن تتنافس فيما بينها انطلاقاً من الإيمان بالله واليوم الآخر، وتنافسـها يکون فی طاعـة الله عزوجل، کما عمل الرسول الأعظم صـلی الله عليه و اله عام الأحزاب عنـد حفر الخنـدق، حيث قسّم أصـحابه إلی فرقتين تتنافس فيما بينها لحفر الخندق من أجل نصـرة الإسـلام. وعندما اختلف المسلمون علی سلمان الفارسی رضوان الله عليه حيث کان رجلاً قوياً ذا بصيرة ورأی فقال الأنصار: سلمان منا، وقال المهاجرون: سلمان منا، قال رسول الله صلی الله عليه و اله?: سلمان منا أهل البيت.?

فقـد روی: إن النبی صـلی الله عليه و اله خـط الخنـدق عام الأحزاب، وقطع لکل عشـرة أربعين ذراعا، فاحتـج المهاجرون والأنصار فی سلمـان، وکـان رجلاـ قويا، فقال المهاجرون: سـلمان منا. وقالت الأنصار: سـلمان منا. فقال النبی صـلی الله عليه و اله?: سـلمان منا أهل البيت.?

قـال عمرو بن عوف: کنت أنـا وسـلمان وحذيفـة والنعمان بن مقرن المزنی، وسـتة من الأنصار، فی أربعين ذراعا، فحفرنا حتی إذا کنا بجب ذی ناب، أخرج الله من باطن الخندق صـخرة مروة کسـرت حديدنا، وشـقت علينا. فقلنا: يا سـلمان، إرق إلی رسول الله صلی الله عليه و اله، وأخبره خبر هذه الصخرة، فإما أن نعدل عنها، فإن المعدل قريب، وإما أن يأمرنا فيه بأمره؛ فإنا لا نحب أن نتجاوز خطه.

قـال: فرقی سـلمان إلی رسول الله صـلی الله عليه و اله وهو ضارب عليه قبـة ترکيـة، فقال: يا رسول الله، خرجت صـخرة بيضاء مروة من بطن الخندق، فکسرت حديدنا، وشقت علينا حتی ما يحيک فيها قليل ولا کثير، فمرنا فيها بأمرک، فإنا لا نحب أن نتجاوز خطک.

قال: فهبط رسول الله صـلی الله عليه و اله مع سـلمان الخندق والتسعة علی شفة الخندق، فأخذ رسول الله صلی الله عليه و اله المعول من يـد سـلمان، فضـربها به ضـربة صـدعها، وبرق منهـا برق أضاء ما بين لابتيها، حتی لکأن مصـباحاً فی جوف بيت مظلم، فکبر رسول الله صلی الله عليه و اله تکبيرة فتح، وکبر المسـلمون، ثم ضربها رسول الله صلی الله عليه و اله ثانية فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتی لکأن مصـباحا فی جوف بيت مظلم، فکبر رسول الله صـلی الله عليه و اله تکبيرة فتـح، وکبر المسـلمون. ثم ضـربها رسول الله صـلی الله عليه و اله ثالثة فکسرها، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها، حتی لکأن مصباحا فی جوف بيت مظلم، فکبر رسول الله تکبيرة فتح وکبر المسلمون. وأخذ بيد سلمان، ورقی. فقال سلمان: بأبی أنت وأمی يا رسول الله، لقد رأيت منک شيئا ما رأيته منک قط؟!

فالتفت رسول الله صلی الله عليه و اله إلی القوم وقال?: رأيتم ما يقول سلمان.??

فقالوا: نعم.

قال?: ضربت ضربتی الأولی، فبرق الذی رأیتم أضاءت لی منها قصور الحیرة، ومدائن کسری، کأنها أنیاب الکلاب، فأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها. ثم ضربت ضربتی الثانیة، فبرق الذی رأیتم، أضاءت لی منها قصور الحمر من أرض الروم، کأنها أنیاب الکلاب، فأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها. ثم ضربت ضربتی الثالثة، فبرق الذی رأیتم، أضاءت لی منها قصور صنعاء، کأنها أنیاب الکلاب، وأخبرنی جبرئیل أن أمتی ظاهرة علیها، فأبشروا.?

فاستبشر المسلمون وقالوا: الحمد لله موعد صدق، وعدنا النصر بعد الحصر.

فقال المنافقون: ألا تعجبون یمنّیکم ویعدکم الباطل؛ ویعلمکم أنه یبصر من یثرب قصور الحیرة، ومدائن کسری، وأنها تفتح لکم، وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق، ولا تستطیعون أن تبرزوا؟!

فنزل القرآن?: وَإِذْ یَقُولُ الْمُنافِقُونَ وَالَّذِینَ فِی قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ما وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ إِلاَّ غُرُورا()،().?

وفی یوم عاشوراء

وکما عمل الإمام الحسین علیه السلام فی یوم عاشوراء عندما ابتدأ جیش ابن زیاد بشن الحرب علیه،حیث قام الإمام علیه السلام بتوزیع أفراده إلی مجموعتین متنافستین علی الابتداء بالتضحیة فی سبیل الله، هم (بنو هاشم) و(الأصحاب) بحیث أعطی رایة لکل منهما ثم أعطی رایة بنی هاشم بید العباس (سلام الله علیه) ().

فالأحزاب الإسلامیة لابد أن یکون هدفها العمل فی طاعة الله، أما آلیة العمل وشکله، فهذا ما یختلف من زمان إلی آخر، ومن عصر إلی عصر.

ثم لابد أن تمتاز الأحزاب الإسلامیة بضمان حریة الرأی، والتعددیة السیاسیة.

بینما نلاحظ کیف عمل الأمویون والعباسیون علی اختلاق أحزاب وتیارات غیر شرعیة داخل الأمة الإسلامیة هدفها تهمیش الإسلام ومبادئه، کالمرجئة ()، ثم کان الهدف من إنشاء وتأسیس هکذا أحزاب هو المادة والدنیا والرئاسة والتسلط علی رقاب الناس، ومحاولة إبعاد الناس عن الاتصال بأهل البیت علیهم السلام، فقد ابتدعت الدولة الأمویة وکذلک العباسیة أحزاباً دخیلة، وقررت أن تکون بمثابة کیانات، تقابل کیان أهل البیت علیهم السلام، وتعارض وجودهم وتواجدهم.

ثم عملت السلطات الأمویة والعباسیة علی الاستبداد بالحکم وانتهاج سیاسة الحزب الواحد الحاکم، وهو الحزب الأموی أو العباسی، وضرب کافة المعارضین الذین ینادون بالإصلاح، ویدعون إلی تقوی الله عزوجل، وإن کان رجل الإصلاح هو ابن بنت رسول الله صلی الله علیه و اله، کما حصل لهم ذلک مع کل واحد واحد من الأئمة الأطهار علیهم السلام وبالأخص مع سید الشهداء الإمام الحسین (سلام الله علیه).

فإن الأئمة علیهم السلام کانوا یریدون للناس حیاة طیبة هادئة، خالیة من مظاهر الظلم والاستبداد والجور والعنف والإرهاب.

وهذه الحیاة لا تتحقق فی ظل حکم بنی أمیة، أو حکم بنی العباس المستبدین بالحکم، والمتسلطین بالظلم؛ ولذلک کانوا علیهم السلام یحاربون ظلمهم بصورة مباشرة، کما هو الحال فی الإمام الحسین علیه السلام، أو بصورة غیر مباشرة کما هو حال بقیة الأئمة علیهم السلام، لأنهم کانوا یعلمون أن التسلط الفردی علی جهاز الحکم، یلغی کل الفرص التی تدعو أفراد الأمة إلی أن تتنافس فیها نحو الخیر والفضیلة.

نعم أن ثمار التعددیة والأحزاب السیاسیة المتثقفة بالثقافة التنظیمیة الصحیحة تعود للأمة ذاتها. ومن هنا نری ضرورة التعددیة الحزبیة مع رعایة الموازین الشرعیة.

من فوائد التعددية الحزبية

من الواضح أن للتعددية فوائد عديدة، منها ما يلى:
أولاً: الحيلولة دون إقامة أحزاب سرية، فإن الأحزاب السرية كثيراً ما تشكل خطراً على الأمة؛ ذلك لأن إقامة الأحزاب تحت الأرض وبشكل سرى تكون عادة فى الدول التى تتسم بالدكتاتورية أو فى دول الحزب الواحد، والتى تُكره الناس على الانتماء إلى الحزب الحاكم فقط والقبول به، ولا تسمح لأحد بالانتماء إلى حزب آخر، أو تأسيس حزب غيره.
ففى الدولة التى لا تسمح فيها الحكومة بتعدد الأحزاب، بل تجبر الناس على القبول بالحزب الواحد وهو الحزب الحاكم، فإنه مضافاً إلى أن إجبار الناس على هذا الأمر بحد ذاته لاشرعية له ويمثل صفة طاغوتية لهذه الحكومة، تبدأ بعض المجاميع الشعبية بالتحرك لإنشاء حزب أو تكتل سرى لمواجهة الحزب القائم الحاكم المتسلط على رقاب الناس. وبالمقابل تبدأ الحكومات بمنع هذه المجاميع وزجّها فى السجون. بالإضافة إلى مصادرة الحريات، وكبت الأنفاس، وسحق كرامة الإنسان، وهذا يوجب الكثير من المآسى والويلات.
أما البلاد التى تتوفر فيها نسبة لا ـ بأس بها من الحرية والتعددية، فكل حزب يطرح برامجه وخططه فى العلن، والناس مخيرون فى الانضمام إلى أى حزب شاؤوا، وبما يرونه من المصلحة، ولم يحصل عادة ما فى بلادنا من سحق حقوق الإنسان و كرامته.
إذن، فالتعددية الحزبية توفر جواً مستقراً مريحاً للمجتمع، بخلاف حكومة الحزب الواحد، فإنها تخلق جواً قلقاً مضطرباً يسوده الإرهاب والعنف.
ثانياً: يجب أن نعرف أن السياسة مثل العلوم الأخرى، تحتاج إلى ثقافة وتربية، فكما أن الجامعة والمدرسة يهتم كل منهما بالجانب العملى والعلمى للطالب، فالسياسة كذلك. فمن أراد أن يصل إلى رئاسة الدولة، لابد له من ممارسة بعض الأدوار السياسية، التى تخدمه غداً، وخير تطبيق لهذا المعنى هو عندما ينضم الفرد إلى الحزب، فإنه سينمو فكرياً وسياسياً، ويكون قادراً على تسلّم المراكز القيادية، لما مرّ به من تجربة داخل الحزب، حيث سيتعلم ما معنى الشخصية السياسية، وما هى مواصفاتها ومؤهلاتها، كما ويرى نواقصه، وما يحتاج إليه، ويدرك سياسة الدول، واختلاف الآراء، وتعدد الحكومات، وأساليب سياستها، وغيرها من الأمور.
أما إذا كانت سياسة الدولة سياسة الحزب الواحد، فإنها سوف تسير على سياسة واحدة، جامدة غير مرنة، لأنها تمثّل فكرة الحزب الواحد نفسه الذى لا يلبى تطلعات وآمال كل طبقات الشعب كما هو الحال بالنسبة للعراق وسوف ينشغل أفراد الأمة بمعارضة هذا الحزب ومقارعته، مما يفوت عليهم الفرصة فى اكتساب الثقافة السياسية المطلوبة ونموها التى تؤهلهم لقيادة المجتمع وبناء البلد بالشكل المطلوب.

حرية الرأى والتعددية فى ظل الإسلام

قال أمير المؤمنين على عليه السلام?: من استبد برأيه هلك().?
لقد جاء فى الأخبار والأحاديث الشريفة: أن رسول الله صلى الله عليه و اله كان أحياناً يخبر عن شخص بأنه سيخلق فتنة بين المسلمين، أو سيحدث ديناً باطلاً، ثم لا يعمد إلى قتله، ولا يجيز للمسلمين أن يمسوه بأذى.
وهذا يدخل فى سياسة العفو العظيمة، وحرية إبداء الرأى، وتحمل المعارضة السياسية. وهو مما أتاح للرسول صلى الله عليه و اله تأسيس الدولة الإسلامية فى وسط عظيم من عواطف الناس واختلاف آرائهم، فلو كان النبى صلى الله عليه و اله يقتل هذا ويقتل ذاك، لسبب أو لآخر، لما تأسست دولة الإسلام، ولا استحكمت أصولها.
روى الشيخ المفيد رحمة الله عليه()..

فی الإرشاد() قال: لما قسّم رسول الله صـلی الله علیه و اله غنائم حنین، أقبل رجل طویل آدم أجنأ () بین عینیه أثر السـجود، فسلّم ولم یخصّ النبی صلی الله علیه و اله، ثم قال: قد رأیتک وما صنعت فی هذه الغنائم.

قال رسول الله صلی الله علیه و اله؟: وکیف رأیت؟.؟

قال: لم أرک عدلت!

فغضب رسول الله صلی الله علیه و اله، وقال؟: ویلک، إذا لم یکن العدل عندی فعند من یکون؟!؟

فقال المسلمون: ألا نقتله؟

قال؟: دعوه، فإنه سیکون له أتباع یمرقون من الدین کما یمرق السهم من الرمیة، یقتلهم الله علی ید أحب الخلق إلیه من بعدی.؟

فقتله أمیر المؤمنین علیه السلام، فیمن قتل یوم النهروان من الخوارج().

أما سیاسة حکومات الیوم فإنها ما إن تسمع بأن فلاناً ینوی أو یفکر بأمور لعلها تعارض سیاسة الدولة، حتی تباکره السلطات بالقبض علیه والزج به فی مطامیر السجون.

الإسلام وسیاسة الانفتاح

لقد کانت دولة أمیر المؤمنین علیه السـلام کدولة الرسول الأعظم صـلی الله علیه و اله، سـیاسة وانفتاحاً، فقد فسح الرسول الأکرم صلی الله علیه و اله بـاب الحریـة الإنسانیـة لأهل المدینـة علی مصـراعیها، فکما کان یعیش فی المدینـة فی زمن الرسول صـلی الله علیه و اله المسـلمون وغیرهم من الیهود والنصـاری والمنـافقین، مختلطین فی دورهـم وأسواقهم، یتعـاملون ویمارسون حریاتهم المتبادلـة فی ظل الإسـلام، کـذلک کان المسـلمون والیهود والنصاری والمجوس وغیرهم من سائر الملل والنحل یعیشون فی ظل الإسـلام عیشة سـعیدة هانئـة فی عزة ورفاه فی عصـر أمیر المـؤمنین علیـه السـلام، ولقـد کـانت سیاسـته تسـتوعب الخصـوم والأعـداء، وتسـتقطب المنـاوئین والمعارضین، وتحاول التوصّل معهم سلمیاً إلی حلول مرضیة.

وممـا یُـذکر أن(ابن الکوّاء) کـان رجلًا منافقاً، خارجیاً، مشاکساً لأمیر المؤمنین علیه السـلام، وذلک فی قمّـة قـدرة الإمام علیه السـلام الشاملـة، وفی أوج دولته الواسـعة، التی کـانت ذلـک الیوم أوسع دولـة علی وجه الأـرض، فکـان ابن الکواء یلقی اعتراضاته علی أمیر المؤمنین علیه السلام فی الأوساط العامة، وبصورة شدیدة وحاقدة وبکل حریة..

فقد روی أن أمیر المؤمنین علیه السـلام کان فی صـلاة الصـبح فاعترضه ابن الکواء رافعاً صوته من خلفه بالقرآن؟: وَلَقَدْ أُوحِیَ إِلَیْکَ وَإِلَی الَّذِینَ مِنْ قَبْلِکَ لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ وَلَتَکُونَنَّ مِنَ الْخاسِرِینَ().؟

فأنصت أمیر المؤمنین علیه السلام تعظیماً للقرآن، حتی إذا فرغ ابن الکواء من الآیة عاد الإمام علیه السلام إلی قراءته..

فاعترضه ابن الکواء ثانیة وأعاد نفس الآیة.

فأنصت الإمام علیه السلام للقرآن مرة ثانیة حتی إذا أتم ابن الکواء الآیة عاد الإمام لمواصلة صلاته.

فأعاد ابن الکواء الآیة ثالثة.

فأنصت الإمام تعظیماً للقرآن.

فلما أتم ابن الکواء قراءة الآیـة للمرة الثالثة، قرأ الإمام علیه السـلام وکأنه یجیب علی اعتراضه؟: فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللهِ حَقٌّ وَلا یَسْتَخِفَّنَّکَ الَّذِینَ لا یُوقِنُونَ().؟

ثم أتم السورة ورکع().

فهل هناک انفتاح کهذا الانفتاح؟

وهل هناک حریة کهذه الحریة؟

بحيث تسمح لرجل منافق أن يرد على الرئيس الأعلى للدولة، ويتعرض له بنسبة الشرك وحبط الأعمال! ولمن لعلى بن أبى طالب عليه السلام الذى هو عين الإيمان ولولاه لم يُعرف المؤمنون، ثم ينصت له الإمام عليه السلام ويتم صلاته، وكأن لم يكن شيئاً مذكوراً؟!.

عفو عن ذنب

ويروى: أن امرأة ذات مسحة من الجمال مرت على جماعة فرمقها القوم بأبصارهم، فقال أمير المؤمنين عليه السلام?: إن أبصار هذه الفحول طوامح وإن ذلك سبب هبابها، فإذا نظر أحدكم إلى امرأة تعجبه فليلامس أهله، فإنما هى امرأة كامرأته.?

فقال رجل من الخوارج: قاتله الله كافراً ما أفقهه!

فوثب القوم ليقتلوه. فقال عليه السلام?: رويداً، إنما هو سب بسب، أو عفو عن ذنب().?

مع عائشة

وقالت عائشة يوم الجمل: ملكت فأسجح، فجهزها أحسن الجهاز وبعث معها تسعين امرأة أو سبعين، واستأمنت لعبد الله بن الزبير على لسان محمد بن أبى بكر، فآمنه وآمن معه سائر الناس.

وجيء بموسى بن طلحة بن عبيد الله فقال له?: قل أستغفر الله وأتوب إليه ?ثلاث مرات وخلى سبيله، وقال?: اذهب حيث شئت، وما وجدت لك فى عسكرنا من سلاح أو كراع فخذه، واتق الله فيما تستقبله من أمرك، واجلس فى بيتك().?

وله عليه السلام مواقف مشابهة كثيرة، حتى كان منه أن قال عليه السلام:

?إلى كم أغضى الجفون على القذى، وأسحب ذيل على الأذى، وأقول لعل وعسى().?

وهناك مواقف كثيرة من رسول الله صلى الله عليه و اله والأئمة المعصومين عليهم السلام تبين الحرية فى الإسلام، وعدم إكراه فرد أو جماعة على أمر هم لا يرضون به، فلم يُكره النبى صلى الله عليه و اله النصارى أو اليهود على الدخول فى الإسلام، وكذا الإمام على عليه السلام، فهذه المواقف الكريمة تكشف عن الحرية الإسلامية الواسعة بجلاء، وتبيّن كفاءة الإسلام وقدرته على الحكم فإن?: آلة الرئاسة سعة الصدر().?

الدولة الإسلامية دولة المؤسسات والتكتلات

لكى تكون الدولة الإسلامية دولة عصرية، آمنة من التزعزع والانهيار، ومن التقهقر والانهزام، ومسرعة فى التطور والتقدم، فعلى المجتمع الإسلامى أن ينقلب إلى مئات الآلاف من المؤسسات بل الملايين منها، و التى من جملتها الأحزاب الإسلامية، وهذه الكتل تعمل لأجل البناء والمنافسة فى الخير، وتحقيق أهداف الإسلام.

وقد كان التكتل منذ زمان الرسول صلى الله عليه و اله بين القبائل من ناحية، وبين الأوس والخزرج من ناحية ثانية، وبين المهاجرين والأنصار من جهة ثالثة. وكانت كلها تعمل لصالح الإسلام والمسلمين. وقد كان الرسول الأعظم صلى الله عليه و اله قد أقرّها على ذلك حينها. فكان يجعل لكل قبيلة رئيساً ولواءً.

نعم، يجب أن تكون التكتلات والأحزاب للتعارف لا للتناكر.

وحيث إن الزمان الحاضر لا يمكن فيه الاكتفاء بالتكتل القبلى وما أشبه؛ لأن الثقافة والآلة الحديثة ونوعية الحياة لا تنحصر فى قبيلة دون قبيلة، بل حسب المهن والثقافات وما أشبه، فكل تكتل أصبح له نقابة خاصة به، كنقابة الأطباء، ونقابة الصحفيين، ونقابة المعلمين، وهكذا وهلم جراً.

والحزب المحظور فى الإسلام هو الحزب الذى يعمل الحرام أو ينتهى إلى برلمان يكون بيده التشريع فى قبال تشريع الله عزوجل.

وفی الحقیقة إن التکتلات والأحزاب والمؤسسات لیست إلا مدارس للتجربة الحیویة فی سبیل صقل المواهب، وظهور الکفاءات، والکشف عن مؤهلات الإنسان.

ثم إن الحریات الإسلامیة توفر لکل فرد ولکل کتلة وحزب، کل أسباب حاجتها، وجمیع وسائل تقدمها.

ومما یمکن القول به: إن الحزب مؤسسة یستطیع الفرد من خلالها أن یکشف نفسه، ویطوّر إمکانیاته؛ وذلک لأن من مهمات الحزب بالمعنی الصحیح هو القیام بتربیة رجال سیاسیین علی سبیل المثال حیث إنه یتوفر فی الأحزاب عادة أفضل فرصة للإعداد والنمو الذاتی ناهیک عن المجالات الأخری التی تقوم بها الأحزاب کالتسهیلات الاقتصادیة للمواطنین، أو المحافظة علی المفاهیم الإسلامیة، والدفاع عنها، ورد الشبهات، وإعمار البلدان، وما إلی ذلک.

فالحزب یقوم مقام المبلّغ الإسلامی، فبدل أن یکون المبلّغ شخصاً واحداً، فلیکن علی شکل مؤسسة، مع عدم الاستغناء علی التأکید من مختلف أنواع المبلّغ وأسالیب التبلیغ المشروعة.

ولقد کان الإمام أمیر المؤمنین علی علیه السلام یرسل ولاته إلی مختلف المناطق، ومعلوم أن ولاة أمیر المؤمنین علیه السلام کانوا من العلماء والفقهاء والمبلغین، فکان یرسلهم إلی المناطق الإسلامیة والأمصار، ویأمرهم بالرفق فی الرعیة، والنصح لهم ومداراتهم، مع اتباع الحق فیهم. فإذا رغب الناس فیه أبقاه، وإذا زهدوا فیه بعث آخر بدلاً عنه.

وهذا من النماذج الحیة فی الحریة الإسلامیة السیاسیة والتی یمکن للأحزاب الحرة أن تکون ضماناً لتطبیقها.

نماذج من توصیات أمیر المؤمنین علیه السلام

فمن کتاب له علیه السلام إلی بعض عماله قال فیه:

?أما بعد، فإن دهاقین أهل بلدک شکوا منک غلظة وقسوة واحتقارا وجفوة، ونظرت فلم أرهم أهلا لأن یدنوا لشرکهم ولا أن یقصوا ویجفوا لعهدهم، فالبس لهم جلبابا من اللین تشوبه بطرف من الشدة، وداول لهم بین القسوة والرأفة، وامزج لهم بین التقریب والإدناء والإبعاد والإقصاء، إن شاء الله(). ?وهذا ما یسمی بالحزم.

وفی کتاب آخر له علیه السلام بعثه إلی زیاد ابن أبیه، وهو خلیفة عامله عبد الله بن عباس علی البصرة، وعبد الله عامل أمیر المؤمنین علیه السلام یومئذ علیها وعلی کور الأهواز وفارس وکرمان وغیرها?: وإنی أقسم بالله قسما صادقاً، لئن بلغنی أنک خنت من فیء المسلمین شیئا صغیراً أو کبیراً، لأشدن علیک شدة تدعک قلیل الوفر ثقیل الظهر ضئیل الأمر، والسلام().?

ومن کتاب له علیه السلام إلی زیاد أیضا:

?فدع الإسراف مقتصداً، واذکر فی الیوم غداً، وأمسک من المال بقدر ضرورتک، وقدم الفضل لیوم حاجتک، أترجو أن یعطیک الله أجر المتواضعین وأنت عنده من المتکبرین، وتطمع وأنت متمرغ فی النعیم تمنعه الضعیف والأرملة أن یوجب لک ثواب المتصدقین، وإنما المرء مجزی بما أسلف وقادم علی ما قدم، والسلام().?

وکان (صلوا ت الله علیه) یوصی لمن یستعمله علی الصدقات بهذه الوصایا:

?انطلق علی تقوی الله وحده لا شریک له، ولا تروعن مسلماً ولا تجتازن علیه کارهاً ولا تأخذن منه أکثر من حق الله فی ماله، فإذا قدمت علی الحی فانزل بمائهم من غیر أن تخالط أبیاتهم، ثم امض إلیهم بالسکینة والوقار حتی تقوم بینهم فتسلم علیهم، ولاتخدج بالتحیة لهم()، ثم تقول: عباد الله، أرسلنی إلیکم ولی الله وخلیفته، لآخذ منکم حق الله فی أموالکم، فهل لله فی أموالکم من حق فتؤدوه إلی ولیه؟ فإن قال قائل: لا، فلا تراجعه، وإن أنعم لک منعم فانطلق معه من غیر أن تخیفه، أو توعده، أو تعسفه، أو ترهقه، فخذ ما أعطاک من ذهب أو فضة، فإن کان له ماشیة أو إبل فلا تدخلها إلا بإذنه؛ فإن أکثرها له، فإذا أتیتها فلاتدخل علیها دخول متسلط علیه ولا عنیف به، ولا تنفرن بهیمة ولا تفزعنها ولا تسوأن صاحبها فیها، واصدع المال صدعین، ثم خیره، فإذا اختار فلا تعرضن لما

اختاره، ثم اصدع الباقى صدعين ثم خيره، فإذا اختار فلا تعرضن لما اختاره، فلا تزال كذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله فى ماله، فاقبض حق الله منه، فإن استقالك فأقله، ثم اخلطهما، ثم اصنع مثل الذى صنعت أولاً، حتى تأخذ حق الله فى ماله، ولا تأخذن عودا ولا هرمة ولامكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار، ولا تأمنن عليها إلا من تثق بدينه، رافقا بمال المسلمين حتى يوصله إلى وليهم فيقسمه بينهم، ولاتوكل بها إلاـ ناصحا شفيقا وأمينا حفيظا، غير معنف ولا مجحف ولا ملغب() ولا متعب، ثم احدر إلينا ما اجتمع عندك نصيره حيث أمر الله به، فإذا أخذها أمينك فأوعز إليه: ألاـ يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر() لبنها فيضر ذلك بولدها، ولا يجهدنها ركوبا، وليعدل بين صواحباتها فى ذلك وبينها، وليرفه على اللاغب وليستأن بالنقب والظالع()، وليوردها ما تمر به من الغدر ولاـ يعدل بها عن نبت الأرض إلى جواد الطرق، وليروحها فى الساعات وليمهلها عند النطاف والأعشاب، حتى تأتينا بإذن الله، بدنا منقيات غير متعبات ولا مجهودات، لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه و اله، فإن ذلك أعظم لأجرك وأقرب لرشدك، إن شاء الله().?

التعددية الغربية من بركات الإسلام

إن أوروبا والدول الغربية بصورة عامة بالرغم من عدم امتلاكها لمنهج الإسلام والعقيدة الصالحة، إلا أن بعض بركات الإسلام شملها، فأصبح إدارة أمورها السياسية بشكل أو بآخر أفضل من بلادنا الاستبدادية، ولعلها من أفضل السياسات فى العالم المعاصر وإن كانت السياسة الإسلامية هى السياسة الصحيحة التى تضمن للإنسان جميع حقوقه.

ففى كل دولة من دول الغرب توجد هناك عدة أحزاب حرة نسبياً، وفى كل أربع سنوات تجرى انتخابات حرة بين المرشحين، من الأحزاب ورئيس الدولة الحاكم.

ففى كل أربع سنوات تتبدل نوعاً ما سياسة الدولة، بفعل سياسة الحزب الذى يفوز بالانتخابات، وهذا يشبه ما دعا إليه القرآن الحكيم بقوله تعالى?: وَأَمْرُهُمْ شُورى بَيْنَهُم().?

ولعل سر تقدمهم هو التطبيق النسبى لمعنى هذه الآية عملياً فى مجال النظام السياسى الذى أمر به الإسلام.

أما الحزب الواحد، فهو يسير على وتيرة واحدة فى الحكم. ويجر الويلات والمصائب على البلاد؛ لأن الجماعة التى تفكر فى أن تغير صورة هذا الحكم لا سبيل لها سوى الانقلاب العسكرى، أو القيام بانتفاضة شعبية عارمة، وذلك لأن سياسة الحزب الواحد لاتسمح للآخرين بأن ينتقدوا أسلوب هذا الحزب، أو يستقبلوا دعوات التغيير من الآخرين.

بل إن حكومة الحزب الواحد لا تتحمل أى تجمع شعبى ولو كان محايداً، فهى تصطدم مع أى مجموعة حتى ولو كانت هيئة خيرية، وتقمع كل تجمع سياسى وإن كان مسالماً؛ لأنها تعتقد أن هذا التجمع يسعى لإسقاطها، بينما الأمر عكس ذلك لو سمحت الحكومة للشعب فى تكوين أحزاب حرة، وكيانات حرة، ظاهرة لا خفية، والكل يعمل فى حل الأزمات، ورفع المستوى الثقافى والتربوى لأفراد الشعب، لكان فى صالح الحكومة، وفى طريق تثبيت الحكام وتقوية سلطانهم.

فالعراق مثلاً: بلد امتازت حكوماته بسياسة الحزب الواحد وسياسة القمع والاستبداد، وعليه نرى خلال نصف قرن الأخيرة عدداً من الانقلابات الدموية وظهور الحكومات المتعددة، إلا أنها لاتختلف عن سابقتها...

إلى أن حكم حزب البعث الظالم فى العراق، وقد ظهرت فيه صفة الحزب الواحد الدكتاتورى بوضوح وجلاء، فاصطدم بكل الأحزاب والتجمعات التى كانت فى العراق، بل إنه حارب حتى الهيئات الحسينية والتجمعات الصغيرة، فأبعد الأمة عن نهوضها الحضارى، كما عمل على هدم الوعى السياسى، ومنع انتشار مثل هذه الثقافة العصرية المهمة ... فعاشت الأمة تحت سياط هذا الحكم العميل وراح ضحيتها الملايين والملايين من الأبرياء.

وكما أسلفنا فى البدء، حيث قلنا: إن مثل هذا الحكم سوف يزج الشباب والمنادين بالحرية إلى السجون و المعتقلات وثم إلى خشبة

الإعدام،وهذا ما رأیناه فی سجون البعث الرهیبة وأسالیب تعذیبهم الوحشیة والقاسیة لمن یدخل سجونهم، وهی معروفة لدی الجمیع، حیث أصبحت واضحة لکل فرد.

وبعد کل هذا، لابد للمسلمین إذا أرادوا التقدم والتحرر والخروج من مأزق الدکتاتوریة الحاکمة علی البلدان الإسلامیة أن یسعوا فی إیجاد أحزاب حرة متنافسة تعمل تحت رایة الإسلام العزیز.

?اللهم إنا نرغب إلیک فی دولة کریمة تعز بها الإسلام وأهله، وتذل بها النفاق وأهله، و تجعلنا فیها من الدعاة إلی طاعتک، والقادة إلی سبیلک و ترزقنا بها کرامة الدنیا والآخرة. ()?

وصلی الله علی محمد وآله الطیبین الطاهرین.

من هدی القرآن الحکیم

الحکم ذو الطابع الشرعی:

قال الله عزوجل?: قُلْ إِنِّی عَلی بَیِّنَةٍ مِنْ رَبِّی وَکَذَّبْتُمْ بِهِ ما عِنْدِی ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ إِنِ الْحُکْمُ إِلاَّ لِلهِ یَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَیْرُ الْفاصِلِینَ ().?

وقال تعالی?: ثُمَّ رُدُّوا إِلَی اللهِ مَوْلاهُمُ الْحَقِّ أَلا لَهُ الْحُکْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحاسِبِینَ ().?

وقال سبحانه?: وَهُوَ اللهُ لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ لَهُ الْحَمْدُ فِی الأُولی وَالآخِرَةِ وَلَهُ الْحُکْمُ وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ().?

وقال جل وعلا?: کُلُّ شَیْءٍ هالِکٌ إِلاَّ وَجْهَهُ لَهُ الْحُکْمُ وَإِلَیْهِ تُرْجَعُونَ().?

وقال عزوجل ?: وَمَنْ لَمْ یَحْکُمْ بِما أَنْزَلَ اللهُ فَأُولئِکَ هُمُ الْکافِرُونَ().?

الحریة الإسلامیة:

قال الله عزوجل?: لا إِکْراهَ فِی الدِّینِ قَدْ تَبَیَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَیِّ فَمَنْ یَکْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَیُؤْمِنْ بِاللهِ فَقَدِ اسْتَمْسَکَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقی لاَ انْفِصامَ لَها وَاللهُ سَمِیعٌ عَلِیمٌ().?

وقال تعالی?: الَّذِینَ یَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِیَّ الأُمِّیَّ الَّذِی یَجِدُونَهُ مَکْتُوباً عِنْدَهُمْ فِی التَّوْراةِ وَالإِنْجِیلِ یَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَیَنْهاهُمْ عَنِ الْمُنْکَرِ وَیُحِلُّ لَهُمُ الطَّیِّباتِ وَیُحَرِّمُ عَلَیْهِمُ الْخَبائِثَ وَیَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلالَ الَّتِی کانَتْ عَلَیْهِمْ فَالَّذِینَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِی أُنْزِلَ مَعَهُ أُولئِکَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ().?

وقال سبحانه ?: فذکر إِنَّما أَنْتَ مُذَکِّرٌ ? لَسْتَ عَلَیْهِمْ بِمُصَیْطِرٍ().?

الحسنات لا السیئات:

قال الله عزوجل?: وَأَقِمِ الصَّلاةَ طَرَفَیِ النَّهارِ وَزُلَفاً مِنَ اللَّیْلِ إِنَّ الْحَسَناتِ یُذْهِبْنَ السَّیِّئاتِ ذلِکَ ذِکْری لِلذَّاکِرِینَ ().?

وقال تعالی?: وَالَّذِینَ صَبَرُوا ابْتِغاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقامُوا الصَّلاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْناهُمْ سِرًّا وَعَلانِیَةً وَیَدْرَؤُنَ بِالْحَسَنَةِ السَّیِّئَةَ أُولئِکَ لَهُمْ عُقْبَی الدَّارِ ().?

وقال سبحانه?: وَیُطْعِمُونَ الطَّعامَ عَلی حُبِّهِ مِسْکِیناً وَیَتِیماً وَأَسِیراً ? إِنَّما نُطْعِمُکُمْ لِوَجْهِ اللهِ لا نُرِیدُ مِنْکُمْ جَزاءً وَلا شُکُورا ().?

أهل البیت علیهم السلام هم القادة الشرعیون

قال الله عزوجل?: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا أَطِیعُوا اللهَ وَأَطِیعُوا الرَّسُولَ وَأُولِی الأَمْرِ مِنْکُمْ فَإِنْ تَنازَعْتُمْ فِی شَیْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَی اللهِ وَالرَّسُولِ إِنْ کُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْیَوْمِ الآخِرِ ذلِکَ خَیْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِیلاً ().?

وقال تعالی?: الْیَوْمَ أَکْمَلْتُ لَکُمْ دِینَکُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَیْکُمْ نِعْمَتِی وَرَضِیتُ لَکُمُ الإِسْلامَ دِینا ().?

وقال سبحانه?: یا أَیُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَیْکَ مِنْ رَبِّکَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ یَعْصِمُکَ مِنَ النَّاسِ ().?

وقال جل وعلا?: إِنَّ الَّذِینَ یُبایِعُونَکَ إِنَّما یُبایِعُونَ اللهَ یَدُ اللهِ فَوْقَ أَیْدِیهِمْ فَمَنْ نَکَثَ فَإِنَّما یَنْکُثُ عَلی نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفی بِما عاهَدَ عَلَیْهُ

اللَهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً ().?

من هدى السنة المطهرة

الحرية فى الإسلام:

قال أبو عبد الله الصادق عليه السـلام?: خمس خصال من لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع، أولها: الوفاء، والثانية: التدبير، والثالثة: الحياء، والرابعة: حسن الخلق، والخامسة وهى تجمع هذه الخصال: الحرية().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: لا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً().?

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله?: الناس مسلطون على أموالهم().?

وقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام?: كل شيء مطلق حتى يرد فيه نهى().?

الحكم لله وحده:

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام?: نعم، إنه لا حكم إلا لله().?

وقال أبو عبد الله عليه السلام?: إن الأئمة فى كتاب الله عزوجل إمامان قال الله تبارك وتعالى?: وَجَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا() ?لابأمر الناس، يقدمون أمر الله قبل أمرهم، وحكم الله قبل حكمهم().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ?: والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد().?

وقـال رسـول الله صـلى الله عليـه و الـه فى وصـيته لمعـاذ بن جبـل لمـا بعثه إلى اليمن?: يـا معـاذ علّمهم كتـاب الله وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحـة، وأنزل الناس منازلهم خيرهم وشـرهم، وأنفـذ فيهم أمر الله، ولاتحاش فى أمره ولا ماله أحـدا، فإنها ليست بولايتك ولاـ مالـك، وأد إليهم الأمانـة فى كـل قليـل وكثير، وعليـك بـالرفق والعفو فى غير ترك للحق؛ يقول الجاهل قـد تركت من حق الله، واعتذر إلى أهل عملك من كل أمر خشيت أن يقع إليك منه عيب حتى يعذروك، وأمت أمر الجاهلية إلا ما سنه الإسلام().?..

الإسلام والعمل الصالح

قـال رسول الله صـلى الله عليه و اله فى موعظته لاـبن مسـعود?: إذا عملت عملاًـ فأعمل لله خالصاً، لأنه لا يقبل من عباده الأعمال إلا ما كان خالصاً().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: قال تعالى: أنا خير شريك، من أشرك معى غيرى فى عمل عمله لم أقبله إلا ما كان لى خالصاً().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام ?: من أصـلح سـريرته أصلح الله علانيته، من عمل لدينه كفاه الله أمر دنياه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله ما بينه وبين الناس().?

أهل البيت عليهم السلام هم الخلفاء الشرعيون

عن عمار الساباطى قال: قلت لأبى عبـد الله عليه السـلام: ما منزلـة الأئمـة؟ قال?: كمنزلـة ذى القرنين وكمنزلـة يوشع وكمنزلـة آصـف صاحب سليمان. ?قال: فبما تحكون؟ قال?: بحكم الله وحكم آل دواد وحكم محمد عليهم السلام ويتلقانا به روح القدس().?

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام?: أنشدكم الله! أتعلمون أن رسول الله صـلى الله عليه و اله قام خطيباً لم يخطب بعد ذلك، فقال: أيها الناس إنى تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتى فتمسـكوا بهما لئلا تضلوا؛ فإن اللطيف الخبير أخبرنى وعهد إلى أنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض().?

وقال الإمام الصادق عليه السلام?: ولايتنا ولاية الله، التى لم يبعث نبياً قط إلا بها().?

() سورة المطففين: ۲۶.

() نهج البلاغة: الحكمة ۱۶۱.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة الممتحنة: ۸.

() سورة آل عمران: ۱۴۰–۱۴۱.

() بحار الأنوار: ج ۷۱ ص۱۶۳ ب ۱۰ ح۲۸.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص ۱۰۰ ق۱ب۳ ف۲ ح۱۷۴۶.

() راجع تفسیر (تقریب القرآن إلی الأذهان): ج۴ ص۴۲ سورة آل عمران.

() انظر تفسیر (مجمع البیان): ج۲ ص۳۹۹ سورة آل عمران.

() حزب: الحِزْبُ: جماعة الناس، والجمع أحزاب؛ والأحزاب: جنود الکفار، تألبوا وتظاهروا علی حزب النبی صلی الله علیه و اله، وهم: قریش وغطفان وبنو قریظة. وحزب الرجل: أَصْحابُه وجنده الذین علی رأْیه، والجمع کالجمع. والمُنافِقُونَ والکافِرُونَ حِزْبُ الشّیطانِ، وکل قوم تَشاکَلَتْ قُلُوبهُم وأَعْمالُهم فهم أَحْزابٌ، وإن لم یَلْقَ بعضُهم بَعْضاً بمنزلة عادٍ وثمود وفرعون أولئک الأحزاب. وقیل الحِزْبُ: الصِّنْفُ من الناس. وقیل: الحِزْب، الجَماعةُ. وحازَبَ القومُ وتَحَزَّبُوا: تَجَمَّعوا، وصاروا أَحْزاباً. راجع لسان العرب: ج۱ ص۳۰۸ مادة?حزب.?

وقیل: الحزب بالکسر فالسکون: الطائفة وجماعة الناس، والأحزاب جمعه. وحزب الشیطان: جنوده. ویوم الأحزاب: یوم اجتماع قبائل العرب علی قتال رسول الله صلی الله علیه و اله وهو یوم الخندق، فالأحزاب عبارة عن القبائل المجتمعة لحرب رسول الله صلی الله علیه و اله وکانت قریش قد أقبلت فی عشرة آلاف من الأحابیش ومن کنانة وأهل تهامة وقائدهم أبو سفیان وغطفان فی ألف وهوازن وبنی قریضة والنضیر. انظر مجمع البحرین: ج۲ ص۳۹ مادة? حزب.?

() تسلط حزب البعث علی رقاب العراقیین منذ ۱۷/ تموز/ ۱۹۶۸م حتی ۷/ آذار/ ۲۰۰۳ وهو الحزب الوحید الحاکم، وهو حزب قومی علمانی یدعو إلی الانقلاب الشامل فی المفاهیم والقیم العربیة لصهرها وتحویلها إلی التوجه الاشتراکی، شعاره المعلن أمة عربیة واحدة ذات رسالة خالدة.

ففی سنة ۱۹۳۲م عاد من باریس قادماً إلی دمشق کل من میشیل عفلق وهو نصرانی ینتمی إلی الکنیسة الشرقیة، وصلاح الدین البیطار، وذلک بعد الدراسة العالیة فی فرنسا علی ید کبار المستشرقین، ومن أشهر هؤلاء المستشرقین لویس ماسینیون الذی قال عن عفلق: هو أخلص تلمیذ تتلمذ علی یدی. فعادا عفلق والبیطار محملین بأفکار قومیة وثقافة غربیة، فعملا فی مجال التدریس، ومن خلاله أخذا ینشران أفکارهما بین الزملاء والطلاب والشباب. وأصدر تجمع أنشأه عفلق والبیطار مجلة الطلیعة بالاشتراک مع المارکسیین سنة ۱۹۳۴م وکانوا یطلقون علی أنفسهم جماعة الإحیاء العربی.

وفی نیسان ۱۹۴۷م تم تأسیس حزب تحت اسم حزب البعث العربی، وکان من المؤسسین: میشیل عفلق، صلاح البیطار، جلال السید، زکی الأرسوزی، کما أصدروا مجلة باسم البعث.

وفی سنة ۱۹۵۳م اندمج کل من حزب البعث العربی و حزب العربی الاشتراکی الذی کان یقوده أکرم الحورانی فی حزب واحد سمی حزب البعث العربی الاشتراکی.

استولی أحد أجنحة الحزب المنشقة علی السلطة فی العراق بعد أحداث دامیة سارت علی النحو التالی:

فی الرابع عشر من شهر تموز عام ۱۹۵۸م حدث انقلاب علی النظام الملکی بقیادة عبد الکریم قاسم وعبد السلام عارف، فقتل الملک فیصل الثانی وولی عهده عبد الإله ومن عثر علیه من أفراد العائلة المالکة، ونوری السعید وأعوانه، فاسقط النظام الملکی، وبذلک انتهت الملوکیة فی العراق، ودخل العراق فی دوامة الانقلابات العسکریة.

وبعد عشرة أیام من نشوب الثورة وصل میشیل عفلق إلی بغداد وحاول إقناع أرکان النظام الجدید بالانضمام إلی الجمهوریة العربیة

المتحدۀ سوریا ومصر ولکن الحزب الشیوعی العراقی أحبط مساعیه ونادی بعبد الکریم قاسم زعیما أوحد للعراق. وفی الیوم الثامن من شهر شباط لعام ۱۹۶۳م قام حزب البعث بانقلاب علی نظام عبد الکریم قاسم، وقد شهد هذا الانقلاب قتالاً شرسا وأحداثاً دمویۀ رهیبۀ فی بغداد وأغلب مدن العراق، وبعد نجاح هذا الانقلاب تشکلت أول حکومۀ بعثیۀ، وسرعان ما نشب خلاف بین الجناح المعتدل والجناح المتطرف من حزب البعث فی العراق فاغتنم عبد السلام عارف هذه الفرصۀ وأسقط أول حکومۀ بعثیۀ فی تاریخ العراق فی ۱۸/تشرین الثانی/۱۹۶۳م وعین عبد السلام عارف أحمد حسن البکر أحد الضباط البعثیین نائباً لرئیس الجمهوریۀ، وأوصی میشیل عفلق بتعیین صدام التکریتی عضوا فی القیادۀ القطریۀ لفرع حزب البعث العراقی. وبعد مقتل عبد السلام عارف فی حادث الطائرۀ المدبر فی عام ۱۹۶۶م استلم أخوه عبد الرحمن عارف رئاسۀ الجمهوریۀ فی العراق الذی اتّسم حکمه بالتدهور الاقتصادی والمعاشی وبالتمییز الطائفی والعنصریۀ والقبلیۀ، وکان یتأثر بالمحیطین به ویثق بهم، ویتبنی عادۀ رأی آخر من یقابله.

نحی عن السلطۀ بعدما أوعزت المخابرات الأمریکیۀ والبریطانیۀ إلی عبد الرزاق النایف وإبراهیم الداود وأحمد حسن البکر بتغییر السلطۀ فی العراق، حیث نفی إلی ترکیا.

ففی ۱۷/ تموز/۱۹۶۸م قام حزب البعث العراقی بالتحالف مع ضباط غیر بعثیین بانقلاب أسقط نظام عبد الرحمن عارف، وفی الیوم الثلاثین من الشهر نفسه طرد حزب البعث کافۀ من تعاونوا معه فی انقلابه، وعین أحمد حسن البکر رئیساً لمجلس قیادۀ الثورۀ ورئیسا للجمهوریۀ وقائدا عاما للجیش، وأصبح صدام التکریتی نائباً لرئیس مجلس قیادۀ الثورۀ، ومسؤولاً عن الأمن الداخلی.

وتمت تصفیات عدیدۀ فی صفوف قادۀ الحزب کان مخططها صدام التکریتی، حیث تم اغتیال حردان التکریتی فی الکویت، الذی کان من أبرز أعضاء حزب البعث العراقی وعضواً فی مجلس قیادۀ الثورۀ، ونائبا لرئیس مجلس الوزراء ووزیرا للدفاع. واغتیل فؤاد الرکابی، الذی کان المنظر الأول للحزب، وأحد أبرز قادته فی العراق وقد تم اغتیاله داخل السجن. وأعدم ناظم کزار رئیس جهاز الأمن الداخلی وخمسۀ وثلاثین شخصا من أنصاره، وذلک فی أعقاب محاولۀ انقلاب فاشلۀ قام بها.

وفی عام ۱۹۷۹م نجح صدام التکریتی فی تسلم رئاسۀ العراق ونصب نفسه القائد العام للجیش العراقی بعد مؤامرۀ غدر فیها بزمیله البکر وأعفاه من جمیع مناصبه وفرض الإقامۀ الجبریۀ علیه فی منزله، وقتل کبیر أبنائه ثم قتله بحقنۀ ترفع نسبۀ السکر لدیه بواسطۀ الدکتور صادق علوش وذلک عام ۱۹۸۲م. وفی العام نفسه ۱۹۷۹م قام صدام بحملۀ إعدامات واسعۀ طالت أکثر من ثلث کبار أعضاء حزب البعث من ما یسمی بمجلس قیادۀ الثورۀ وأکثر من خمسمائۀ عضو من کبار البعثیین. وکان منهم من یشغل منصب وزیر فی الدولۀ منهم: غانم عبد الجلیل، ومحمد محجوب، ومحمد عایش، وصدیقه الحمیم عدنان الحمدانی، والدکتور ناصر الحانی، ثم قتل مرتضی سعید الباقی تحت التعذیب، وقد سبق لکل من الأخیرین أن شغلا منصب وزیر الخارجیۀ، ولم یبق علی قید الحیاۀ من الذین شارکوا فی انقلاب تموز ۱۹۶۸م سوی عزت الدوری وطه الجزراوی وطارق حنا أو یوحنا عزیز.

وفی یوم ۲۲/ أیلول/ ۱۹۸۰م أعلن صدام عن حربه علی إیران بعد إلغائه اتفاقیۀ الجزائر التی وقعها بنفسه مع شاه إیران واستمرت هذه الحرب سجالا بین الدولتین لثمانی سنین، وقد أسفرت عن سقوط ما یزید علی النصف ملیون من شباب العراق وأکثر من سبعمائۀ ألف من المعاقین والمشوهین، هذا غیر جیش الأرامل والأیتام الذین خلفتهم الحرب، وغیر من أعدموا بسبب رفضهم المشارکۀ بهذه الحرب الغبیۀ کما سماها أحد المحللین السیاسیین إضافۀ إلی نفقات الحرب التی بلغت عشرات الملیار من الدولارات، وکذلک تجمید کل تنمیۀ طوال مدۀ زمنیۀ تجاوزت الثمانی سنوات، بعد ذلک خرج صدام بعد کل هذه الخسائر لیعلن للعالم أن حربه مع إیران کانت خطأ، وأن الحق کل الحق فی العودۀ إلی الاتفاقیۀ المبرمۀ بینهما اتفاقیۀ الجزائر.

وفی أثناء حربه مع إیران أنزل بمن کان یعارض نظامه من العراقیین عامۀ والأکراد خاصۀ منهم أبشع أنواع القتل والبطش والتنکیل والإبادۀ باستخدام الغازات السامۀ والکیماویۀ وقنابل النابالم الحارقۀ بصورۀ همجیۀ لم تعرف حرمۀ لشرع ولا لدین ولا لمروءۀ ولا لشرف.

ولم تنته معاناة الشعب العراقى حتى بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية حيث ذاق الأمرّين على يد هذا النظام وجلاوزته وذلك عقب الهزيمة المنكرة فى حرب الخليج الثانى، عندما قام صدام بحماقة أخرى من حماقاتها الكثيرة هى اجتياح دولة الكويت واستباح أرضها وطرد شعبها وخرب منشآتها ونهب متاجرها وقتل أبناءها وفجّر آبار النفط فيها، فقادت الولايات المتحدة تحالفاً من ثلاثة وثلاثين دولة اشتركت فى إخراج الجيش العراقى وطرده من الكويت، الأمر الذى ألحق به هزيمة كاسحة راح ضحيتها مئات الآلاف من جنود الجيش العراقى، وجعله يستسلم فى ذلة وخنوع ويوافق على كل شروط قوات الحلفاء، بعد أن دمر الجزء الكبير من البنى التحتية فى العراق وتركها خرابا.

وثار الشعب العراقى فى انتفاضة كبيرة عرفت بالانتفاضة الشعبانية، حيث حررت خمس عشرة مدينة من محافظات العراق الثمانية عشر، وبعد مساندة من أسياده المستعمرين ومؤامرات بعض دول الجوار وانقطاع الإمدادات عن الثوار بدأت الكفة تميل لصالح قوات النظام فقام بالبطش الشديد بالشعب المغلوب على أمره، وأمر هذا الطاغية جنده أن يدكوا بمدافعهم مدنا بأكملها على رؤوس من فيها من النساء والأطفال والشيوخ والرجال، وانتهكوا حرمة العتبات المقدسة فى كربلاء والنجف. فقام هذا الطاغية بقمع الانتفاضة الشعبانية، ونكّل بالثوار أشد تنكيل، حتى قدرت أعداد الضحايا بما يزيد على خمسمائة ألف قتيل وقيل مليون بالإضافة إلى آلاف المفقودين والمحتجزين فى السجون لا يعرف لهم خبر.

هذا بعض ما جناه العراق من الطغاة الذين تسلطوا على رقاب شعبه وتمكنوا من التصرف بثرواته وخيراته.

أما عن سلوكيات ومبادئ حزب البعث فى العراق، فقد نادى مؤسس الحزب بضرورة الأخذ بنظام الحزب الواحد؛ لأنه وكما يقول مؤسسه عفلق: إن القدر هو الذى حملنا هذه الرسالة، وخولنا أيضا حق الأمر والكلام بقوة والعمل بقسوة لفرض تعليمات الحزب.

لا يوجد أى مواطن عراقى يتمكن أن يعارض أو يتكاسل فى تنفيذ أوامر حزب البعث، فشعارهم نفذ ثم ناقش وأصبح الشعب ينفذ ولايسمح له بالنقاش فلايتمتع بأبسط قدر من الحرية الشخصية أو السياسية؛ فكل شىء فى دولة العراق يخضع لرقابة بوليسية صارمة، وتشكل دوائر الشرطة والمخابرات والأمن قنوات الاتصال الوحيدة بين المواطنين والنظام.

وتركز سياسة الحزب على قطع كافة الروابط بين العروبة والإسلام، وتنادى بفصل الدين عن السياسة، والمساواة بين شريعة حمورابى وشعر الجاهلية وبين الدين الإسلامى.

وجلب من وسائل التعذيب فى سجون ومعتقلات بلاده ما تقشعر لهوله الأبدان، وعرف عن جلاوزته أنهم يلجئون إلى أبشع وسائل التعذيب شناعة وقساوة فى سبيل انتزاع الاعترافات من المساجين أو ثنيهم عن معتقداتهم، حتى فاق طغاة التأريخ فى الإرهاب من أمثال الحجاج وزياد بن أبيه وابنه وهارون ومن شاكلهم فى الجرم والإجرام.

وبشخص صدام التكريتى ونظامه انكشف زيف وكذب ادعاءات وشعارات الحزب الحاكم فى العراق، وأصبح مرفوضا على المستوى المحلى والعربى والإسلامى، بسبب أسلوبه الهمجى فى التعامل مع جيرانه وأشقائه ومواطنيه، كما أصبح صدام ممقوتا من حيث جبلته الشريرة وغريزته العدوانية المسعورة، وجنون العظمة المسيطر على تصرفاته، ولجوئه إلى المخادعة بعد أن انكشفت نواياه الخبيثة فى التعامل مع شعبه وفى حربه مع إيران، ثم فى انقلابه على الكويت الداعمة له فى حربه السابقة.

ورغم تظاهر الحزب بالمطالبة بإتاحة أكبر قدر من الحرية للمواطنين فإن ممارساته القمعية فاقت كل تصور وانتهكت كل الحرمات ووأدت كل الحريات وألجأت الكثيرين إلى الهجرة والفرار بعقيدتهم من الظلم والاضطهاد.

والنظام الحاكم فى العراق يتطلع إلى استلام السلطة فى جميع أرجاء الوطن العربى؛ باعتبار ذلك جزءا لا يتجزأ من طموحاته البعيدة، وقد أدت بهم هذه الرغبة العارمة إلى السقوط فى حمأة الإنذار المقنع والتهديد السافر والعدوان الصريح، وربما يكون حزب صدام وزمرته أسوأ ما شهده التاريخ فى هذا البلد.

() مذهب سياسى يهدف إلى القضاء على الرأسمالية والملكية الخاصة. وتعد الشيوعية من أشد المذاهب الاشتراكية تطرفاً، وتتميز بأنها

حركـة ثوريـة ترى أن تحقـق إنشـاء مجتمع يتسـاوى أفراده فى الحقوق لا ـ يكون إلا ـ باسـتعمال القوة المسـلحة؛ فهى لـذلك تحـارب الديمقراطيات وخاصة التى تشجع الرأسمالية.

يرجع ظهور الحركة الشيوعية فى روسيا إلى عام ۱۹۰۳م عندما انشق أتباع كارل ماركس إلى معسـكرين: إصلاحى وراديكالى بزعامة لينين. فلما حاز هـذا الأخير الأغلبيـة عرف بحزب الأغلبية التى يعبر عنها فى الروسـية بكلمة: بولشـفيك، ومن هذا قامت العلاقة اللفظية بين البولشفية والشيوعية التى هى مذهب سياسى.

تميزت سـياسة لينين ومن بعده تروتسـكى بمحاولة نشر المبادئ الشيوعية فى العالم باستخدام القوة، وذلك بتشجيع الثورة بين الطبقات العاملـة فى المجتمعات الرأسـمالية كما وضـحه ماركس فى الإعلان الشـيوعى لهذا تناهض الشـيوعية القوميات والديانات، وتطلب من الشيوعى الولاء التام لعقيدته ولزعمائه.

كما أصـبحت سـياسة الدول الرأسمالية لاسيما الولايات المتحدة تهدف إلى حصر الشيوعية، والعمل على وقف تسللها وغل يديها عن اكتساب مناطق نفوذ جديدة، فأقامت الأحلاف والقواعد العسـكرية على حدود الدول الشيوعية، كما منحت الدول التى يخشى وقوعها فى نطاق نفوذ الشـيوعية قروضاً وإعانات لرفع مسـتواها الاجتماعى أو لتقوية دفاعاتها، وقد كانت الحرب الكورية والفيتنامية أمثلة لهذا الصراع العقائدى بين الرأسمالية والشيوعية.

تعرف الـدول الشـيوعية بـدول الـديمقراطيات الشـعبية أو الـدول الاشتراكية، فى حين أطلق الغرب عليها اسم دول السـتار الحديدى أو الـدول البلشـفية أو الـدول الحمراء، ومع أن اتحـاد الجمهوريـات السوفيتيـة يعتبر قاعـدة العـالم الشـيوعى إلا أن المبادئ الشـيوعية كما صورها ماركس لم توضع موضع التطبيق الكامل فيها، بل أن الساسـة السوفييت بعـد وفاة لينين وفى مقدمتهم سـتالين لم يروا ضـيراً فى الانحراف عن المبادئ الماركسـية بعض الشـىء، وانتهاج سـياسة مرنـة فى معالجة التطبيقات الاقتصادية كحقوق الملكية الخاصة، ومن ثم بدأ الانشـقاق العقائدى فى المعسكر الشيوعى فاعتبرت الصين الشعبية ومعها ألبانيا أن الاتحاد السوفيتى قد تنكر للمبادئ الماركسية الأصـيلة، كما سبق أن كان الانشـقاق فى المعسـكر الشـرقى بسـبب الخلاف حول مـدى تبعيـة الدول الاشتراكية لموسـكو، وعلى هذا الأساس نشـبت الحرب الباردة فى داخل المعسكر الشيوعى بين الاتحاد السوفيتى ويوغوسلافيا. ووصلت الشيوعية إلى البلاد الإسلامية ومنهـا العراق، حيث تغلغلت الأفكار الشـيوعية بين أوساط البسـطاء من الجماهير فى العراق عبر عملاء الاسـتعمار، الـذين طبّلوا وزمروا كثيراً لتلك الأفكار المزيفة والشعارات الفارغة، فأخذ كثير من السذج والبسطاء من الناس يطالبون بتحقيق العدالة الاجتماعية وفق مبدأ الشـيوعية، وعلى اثر ذلـك شـعر الإمـام الراحل رحمـة الله عليه الـذى كان عمره الشـريف آنـذاك لم يتجاوز الثلاثين بعـد والكثير من العلماء بمسؤوليتهم تجاه تلك الأفكار الفاسدة والآراء المنحرفة، فتصدوا لها عبر وسائل عديدة، موضـحين أن الإسلام وحده هو القادر على تحقيق العدالة الاجتماعية. وقد ذكر الإمام الراحل بعض تلك الأساليب التى اتبعها فى مواجهة الشـيوعية، وذلك فى كتاب (تلك الأيام) نشر مؤسسة الوعى الإسلامى، ووصف بعض ما مر على المجتمع نتيجة ظهور تلك الأفكار فقال:

عندما قام قاسم بالانقلاب العسـكرى وأسـقط الملكية سمح للحزب الشيوعى بالعمل والتحرك بحرية، فانتشر الشيوعيون فى كل مكان وملؤوا البلاـد ضـجيجاً وصـراخاً، وأخرجوا النساء من بيوتهن وطالبوهن بالتظاهر أمام الرجال، وكانوا يعتـدون عليهن فى العلن، أضـف إلى ذلك أنّهم كانوا يرمون الأفاعى والعقارب الحيـة على المخالفين لهم، وكانوا يقطّعون أجسام المعارضـين فى الشوارع قطعة قطعة، ويحرقون المعـارض لهم وهو حى بعـد أن يسـكبوا عليه النفـط أو البنزين، أو يعلّقوا المعارض لهم حيّاً كان أو ميّتاً على قنارة القصابين ثم يقطعوه بالسـاطور أو بعض أجزائه، وكـذا يمـدّون الضـحية على الأرض بعـد أن يربطوه بالحبال ثم يُـداس بالسـيارة الثقيلـة المعـدّة لتسوية الأرض والتى تسمّى بالرولة المحدلة.

ومن أسـاليبهم أنّهم كـانوا يضـعون سـيارتين فى جهتين متخـالفتين، ويربطون قـدمى المعارض لهم أو الـذى يشـكّون أنه معارض إلى السيارتين، إحدى القدمين إلى هذه السيارة والأخرى إلى السيارة الثانية، ثم تتحرك السيارتان فى الاتجاهين المختلفين، فينشق الضحية

وهو حيّ إلى نصفين. إلى أن قال ويفعلون المنكرات، وكان يحدث ذلك فى بلد المقدسات، بلد الإمام الحسين ?فى كربلاء المقدسة.

عندما حدثت تلك الفجائع فى مدينة كربلاء المقدسة على يد الشيوعيين، قررنا تشكيل وفد لزيارة العلماء فى مدينة النجف الأشرف، لأجل التنسيق مع علمائها الأعلام للوقوف حيال الهجمة الشيوعية الشرسة التى تجتاح البلاد، وكان يرافقنى السيد محمد صادق القزوينى والشيخ جعفر الرشتى والسيد مرتضى القزوينى وعلماء آخرون فى حدود العشرين شخصاً. وأول من التقينا به الشيخ محمد رضا المظفر ? وكان إنساناً معطاءً، طيّب النفس، جليل القدر، يحب خدمة الآخرين، وهو الذى أسس (كلية الفقه) التى لازالت قائمة، وكان من رأى الشيخ المظفر أن ندعو الآخرين إلى مجلس موسَّع، فأبدينا موافقتنا لاقتراحه.

وأسرع العلامة المظفر فى تهيئة مكان الاجتماع الذى حضره علماء النجف من المرتبة الثانية والثالثة وكانوا قرابة الأربعين عالماً وفقيهاً بما فيهم من السادة آل بحر العلوم والسادة آل الصدر وآل راضى ومن أشبههم.

وجرى حوار طويل فى ذلك الاجتماع، حول ضرورة التصدى للهجمة الشيوعية، وأن السكوت عنهم سيترك آثاراً وخيمةً؛ لأن الشيوعيين قائلون باللاءات الخمسة لا للدين، لا للفضيلة، لا للملكية الفردية، لا للعائلة، لا للحرية وإذا لم نقف قبالهم فإنهم سيفعلون ما فعلوا فى موسكو؛ لأن شيوعية العراق فرع للشيوعية الأمميّة التى تنتمى إلى موسكو.

والشيوعيون فى العراق لم يكن بيدهم زمام الأمور، وإنما كانوا ألعوبة تحرّكهم أصابع السفارة البريطانية فى بغداد، وهذا ما أكده السفير البريطانى بعد فترة من انتهاء عهد عبد الكريم قاسم، حيث كتب السفير فى صحيفة الحياة اللبنانية مقالاً جاء فيه:

إننا سمحنا لخروج الشيوعيين إلى الساحة، أما الحكم فى الأصل كان بأيدينا. وهو العمل نفسه الذى يقوم به الإنجليز فى بعض البلدان الإسلامية الأخرى، فالذى حدث فى أفغانستان كان على غرار ما حدث فى العراق.

وكان المطلوب من الشيوعيين أن يجنِّدوا جميع طاقاتهم للعبث بمقدرات العراق، وكانت العشائر العراقية وقتها ذات قوة لا يستهان بها، والحوزة العلمية وعلماؤها ومفكّروها أقوياء ولهم نفوذ على العشائر، والمثقفون الإسلاميون أقوياء كذلك، وأثمرت تلك الاجتماعات التى عقدت فى النجف الأشرف، فتمخضّت فى النهاية عن تشكيل (جماعة العلماء) وكانوا جميعاً من علماء المرتبة الثانية والثالثة، وسارع علماء الدرجة الأولى إلى تأييدهم، أمثال: والدى ? والسيد الحكيم ? وبقية المراجع العظام. بدأت هذه الجماعة فى نشاطها المعادى للشيوعية بإصدار المنشورات اليومية ونشرت عدة بيانات فى عدة صحف.

وفى المقابل أبدت الحكومة ردود فعل سريعة، فأسس عبد الكريم قاسم? جماعة العلماء الأحرار ? برئاسة الشيخ عبد الكريم الماشطة وكان ذا علاقة وطيدة مع الشيوعيين، وقد جمع حوله لفيفاً من أصحاب المظاهر لا المبادئ الذين ينقصهم العلم والتقوى.

وقد استطاع أن يجمعهم بالمال ويشترى مواقفهم بالإغراءات، وكانت هذه الجماعة تؤيد مواقف الحكومة الشيوعية، وقد وضعت الدولة إمكانياتها الإعلامية من صحف ومجلات وإذاعة وتلفزيون فى خدمة هذه الجماعة، التى لم تكن تمتلك أى رصيد جماهيرى، إذ لم يكن بمقدورهم إقامة مجالس شعبية كبيرة، حيث ليس هناك من هو على استعداد للمشاركة فى نشاطاتهم، واستمر هذا الحال على هذا المنوال حتى مقتل عبد الكريم قاسم، فاختفت هذه الجماعة من الوجود وهرب بعض أفرادها وانزوى الباقى.

واستمرت اتصالاتنا بالمراجع العظام، وكنّا نزورهم ونزوّدهم بأخبارنا ونشاطاتنا، ونستمدّ منهم العون، لوقف المدّ الشيوعى.

وفى إحدى السفرات كانت لنا زيارة إلى المراجع كالسيد محسن الحكيم والسيد الحمامى والميرزا عبد الهادى الشيرازى (قدّست أسرارهم) وآخرين، وكان هؤلاء المراجع العظام متفاوتين فى التحمّس ضدّ الشيوعيين، بين مهتم بحماسة وغير مهتم، وكان البعض يقول: إن الشيوعيين هم صنيعة الغرب وإنهم سيضمحلون بسرعة.

وكان رأينا أنّ علينا أن نقوم بواجبنا الشرعى، ومسؤوليتنا الدينية فى التصدّى للمنكر مهما كانت أسبابه ودوافعه.

للتفصيل راجع كتاب (تلك الأيام) للإمام الراحل: ص١٢٦. وأيضاً راجع فى هذا الباب: كتاب مباحثات مع الشيوعيين، والقوميات فى

خمسين سنة، ومارکس ينهزم، وغيرها.

پی نوشتها

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة المائدة: ۵۰.

() سورة الأحزاب: ۱۲.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۸۸ ب۱۷ غزوة الأحزاب.

() انظر مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمی: ج۲ ص۴، ومقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرم: ص۲۲۵.

() المرجئة: هم الذين يبالغون فی إثبات الوعد، وهم عكس المعتزلة المبالغين فی إثبات الوعيد، فهم يرجون المغفرة والثواب لأهل المعاصی، ويرجئون حكم أصحاب الكبائر إلى الآخرة، فلا يحكمون عليهم بكفر ولا فسق ويقولون: إن الإيمان إنما هو التصديق بالقلب واللسان فحسب، وإنه لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، فالإيمان عندهم منفصل عن العمل، ومنهم من زعم أن الإيمان اعتقاد بالقلب، وإن أعلن الكفر بلسانه وعبد الأوثان، أو لزم اليهودية والنصرانية، فهو مؤمن كامل الإيمان عند الله، وهو ولی الله، ومن أهل الجنة. وقيل إنهم سموا مرجئة لأنهم أخروا العمل عن الإيمان.

اضطربت الأقوال حول نشأة هذه الفرقة وبدء تكوينها، فقيل: لما قتل علی عليه السلام اتفقت بقية الناكثين والقاسطين وتبعة الدنيا، فقد التقت هذه الفرق الفرقة التی كانت مع طلحة والزبير وعائشة، فصاروا فرقة واحدة مع معاوية بن أبی سفيان فسموا جميعا المرجئة لأنهم توالوا المختلفين جميعا، وزعموا أن أهل القبلة كلهم مؤمنون بإقرارهم الظاهر بالإيمان، ورجوا لهم جميعا المغفرة. وافترقت المرجئة بعد ذلك فصارت إلى أربع فرق: فرقة منهم غلوا فی القول وهم (الجهمية) أصحاب جهم بن صفوان وهم مرجئة أهل خراسان. وفرقة الغيلانية: وهم أصحاب غيلان بن مروان وهم مرجئة أهل الشام. وفرقة الماصرية: وهم أصحاب عمرو بن قيس الماصر، وهم مرجئة أهل العراق، منهم أبو حنيفة ونظراؤه. وفرقة منهم يسمون النساك و البترية أصحاب الحديث، منهم: سفيان بن سعيد الثوری وشريك بن عبد الله و ابن أبی ليلى و محمد بن إدريس الشافعی ومالك بن أنس ونظراؤهم من أهل الحشو وقد سموا الحشوية. وتعتبر هذه الفرقة سياسية، ولكنها أخذت تخلط الدين بالسياسة، فهم أعوان الأمراء والملوك والظلمة من الحكام منضوين تحت لوائهم، يؤيدونهم مع ارتكابهم الجرائم وركوبهم المحارم، وانغماسهم بالملذات، فأيدوا برأيهم ملوك الدولة الأموية تأييداً عملياً، حيث فتحوا باب الجرأة على ارتكاب المحارم وآزروا الظلمة. وكل فرقة من المرجئة تظلل الفرقة الأخرى، ولكل فرقة أقوال وآراء.

قال الإمام الصادق عليه السلام?: لعن الله القدرية، لعن الله الحرورية، لعن الله المرجئة، لعن الله المرجئة.?

قلت: كيف لعنت هؤلاء مرةً، ولعنت هؤلاء مرتين؟!

فقال?: إن هؤلاء زعموا أن الذين قتلونا كانوا مؤمنين، فثيابهم ملطخة بدمائنا إلى يوم القيامة، أما تسمع لقول الله ?: الَّذِينَ قالُوا إِنَّ اللهَ عَهِدَ إِلَيْنا إلى قوله تعالى فلم قَتَلْتُمُوهُمْ إِنْ كُنْتُمْ صادِقِينَ ?قال: وكان بين الذين خوطبوا بهذا القول وبين القاتلين خمسمائة عام، فسماهم الله قاتلين، برضاهم بما صنع أولئك ?وسائل الشيعة: ج۱۶ ص۲۶۸ ب۳۹ ح۲۱۵۳۶. وانظر فرق الشيعة: ص۷. والفرق بين الفرق للاسفرائينی: ص۴۴ و۲۱۱. والملل والنحل للشهرستانی: ج۱ ص۱۳۶.

() نهج البلاغة، قصار الحكم: ۱۶۱.

() الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبری البغدادی ۴۱۳ ۳۳۶ ه من أبرز الوجوه بين علماء الشيعة وفقهائهم فی القرن الرابع الهجری.

ذكره الشيخ الطوسی فی كتاب الفهرست: ص۲۳۸ باب الميم الرقم۷۱۱/۱۲۶ فقال: محمد بن محمد بن النعمان المفيد، يكنى أبا عبد

الله، المعروف بابن المعلم، من جملة متکلمی الإمامیة، انتهت إلیه رئاسة الإمامیة فی وقته، وکان مقدما فی العلم وصناعة الکلام، وکان فقیها متقدما فیه، حسن الخاطر، دقیق الفطنة، حاضر الجواب. وله قریب من مائتی مصنف کبار وصغار، ولد سنة ثمان وثلاثین وثلاثمائة، وتوفی للیلتین خلتا من شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، وکان یوم وفاته یوما لم یر أعظم منه، من کثرة الناس للصلاة علیه وکثرة البکاء من المخالف والموافق. فمن کتبه کتاب المقنعة فی الفقه، وکتاب الأرکان فی الفقه، ورسالة فی الفقه إلی ولده لم یتمها، وکتاب الإرشاد، وکتاب الإیضاح فی الإمامة، وکتاب الإفصاح، وکتاب النقض علی ابن عباد فی الإمامة، وغیر ذلک من کتبه مما هو مثبت فی فهرست کتبه، وله المسألة الکافیة فی إبطال توبة الخاطئة، وکتاب النصرة لسید العترة فی أحکام البغاة علیه بالبصرة. سمعنا منه هذه الکتب کلها، بعضها قرأت علیه، وبعضها یقرأ علیه غیر مرة وهو یسمع. انتهی.

ویذکر أبو یعلی الجعفری صهر الشیخ المفید أن الشیخ کان لا ـ ینام من اللیل إلا قلیلًا ویقضی بقیة اللیل بالصلاة أو المطالعة أو التدریس أو تلاوة القرآن المجید.

کان من أسرة عریقة فی التشیع معروفة بالإحسان والطهارة. وقد کان جو هذه الأسرة مفعماً بحب أهل بیت الرسالة علیهم السلام. وقد سافر إلی بغداد واشتغل بتحصیل العلم عند الأساتذة والعلماء لیصبح بعد ذلک المقدم فی علم الکلام و الفقه و الأصول.

توفی الشیخ المفید سنة ۴۱۳ه، فی بغداد، یذکر الشیخ الطوسی الذی حضر تشییعه بأنه قد کان یوم وفاته لا نظیر له من کثرة الصدیق والعدو لأداء الصلاة علی جنازته والبکاء علیه. وشیعه ثمانون ألفاً وصلی علیه السید المرتضی علم الهدی. وقد دفن فی الحرم المطهر بجوار الإمام الجواد علیه السلام قریباً من قبر أستاذه ابن قولویه.

() ذکره الشیخ آغا بزرک الطهرانی رحمة الله علیه فی(الذریعة إلی تصانیف الشیعة): ج۱ ص۵۰۹ الرقم ۲۵۰۶. فقال: الإرشاد فی معرفة حجج الله علی العباد، للشیخ المفید أبی عبد الله محمد بن محمد بن النعمان الحارثی البغدادی المولود سنة ۳۳۸ه والمتوفی سنة ۴۱۳ه فیه تواریخ الأئمة الطاهرین الاثنی عشر علیهم السلام والنصوص علیهم ومعجزاتهم، وطرف من أخبارهم من ولاداتهم ووفیاتهم ومدة أعمارهم وعدة من خواص أصحابهم، وغیر ذلک، أوله الحمد لله علی ما ألهم من معرفته، طبع بإیران مکررا سنة ۱۳۰۸ه، وقبلها وبعدها وطبعت ترجمته بالفارسیة الموسومة بتحفة السلیمانیة..

() جنأ: جَنَأَ علیه یَجْنَأُ جُنُوءاً وجانَأَ علیه وتَجانَأَ علیه: أَکَبَّ. وجَنِئَ الرجل جَنًأ، وهو أَجْنأُ بَیِّنُ الجَنَإ: أَشْرَفَ کاهِلُه علی صدره؛ وفی الصحاح: رَجُلٍ أَجْنَأُ بَیِّنُ الجَنَإِ، أی أَحْدَبُ الظهر. وقال ثعلب: جَنَأَ ظهرُهُ جُنُوءاً کذلک، والانثی جَنْواء. وجَنِئَ الرجُل یَجْنَأُ جَنَأً: اذا کانت فیه خِلْقةً. أَبو عمرو: رجلٌ أَجْنَأُ و أَدنَأُ مهموزان، بمعنی الأَقْعَسِ، وهو الذی فی صدره انکِباب الی ظهره. لسان العرب: ج۱ ص۵۰ مادة?جنأ.?

() الإرشاد: ج۱ ص۱۴۸ باب طرف من أخبار أمیر المؤمنین علیه السلام.

() سورة الزمر: ۶۵.

() سورة الروم: ۶۰.

() انظر تفسیر نور الثقلین: ج۴ ص۱۹۲ ح۹۲.

() نهج البلاغة، الحکم: ۴۲۰.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۴ فصل فی حلمه وشفقته علیه السلام.

() المناقب: ج۲ ص۱۱۴ فصل فی حلمه وشفقته علیه السلام.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۳۴۲ ق۴ ب۲ ف۴ ح۷۸۲۵.

() نهج البلاغة، الکتب: ۱۹ من کتاب له علیه السلام إلی بعض عماله.

() نهج البلاغة، الکتب: ۲۰ من کتاب له علیه السلام إلی زیاد بن أبیه.

() نهج البلاغة، الكتب: ۲۱ من كتاب له عليه السلام إلى زياد بن أبيه.

() أخدجت السحابة: قل مطرها، والمراد بقوله عليه السلام لا تخدج بالتحية عليهم: لا تبخل بها عليهم.

() الذى يعيى غيره ويتعبه، وهو من اللغوب: الاعياء.

() مصر اللبن: حلب ما فى الضرع جميعه.

() ظلع البعير: غمز فى مشيته.

() نهج البلاغة، الكتب: ۲۵ من وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات.

() سورة الشورى: ۳۸.

() الكافى: ج ۳ ص ۴۲۴ ح ۶۵.

() سورة الأنعام: ۵۷.

() سورة الأنعام: ۶۲.

() سورة القصص: ۷۰.

() سورة القصص: ۸۸.

() سورة المائدة: ۴۴.

() سورة البقرة: ۲۵۶.

() سورة الأعراف: ۱۵۷.

() سورة الغاشية: ۲۱-۲۲.

() سورة هود: ۱۱۴.

() سورة الرعد: ۲۲.

() سورة الإنسان: ۸-۹.

() سورة النساء: ۵۹.

() سورة المائدة: ۳.

() سورة المائدة: ۶۷.

() سورة الفتح: ۱۰.

() الخصال: ج ۱ ص ۲۸۴ باب الخمسة ح ۳۳.

() نهج البلاغة، الكتب: ۳۱ من وصية له عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين.

() غوالى اللئالى: ج ۱ ص ۲۲۲ ف ۹ ح ۹۹.

() من لايحضره الفقيه: ج ۱ ص ۳۱۷ أبواب الصلاة ح ۹۳۷.

() نهج البلاغة، الخطب: ۴۰ من كلام له عليه السلام فى الخوارج لما سمع قولهم: لا حكم إلا لله.

() سورة الأنبياء: ۷۳.

() الكافى: ج ۱ ص ۲۱۶ كتاب الحجة ح ۲.

() نهج البلاغة، الكتب: ۵۳ من كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعى لما ولاه على مصر.

() تحف العقول: ص ۲۵ ما روى عن النبى صلى الله عليه و اله وصيته لمعاذ بن جبل.

() مكارم الأخلاق: ص ۴۵۳ ب ۱۲ ضمن ف ۴ فى موعظة رسول الله صلى الله عليه و اله لابن مسعود.

() الكافی: ج۲ ص۲۹۵ باب الرياء ضمن ح۹.

() نهج البلاغة، الحكم: ۴۲۳.

() الكافی: ج۱ ص۳۹۸ كتاب الحجة ح۵.

() كمال الدين: ج۱ ص۲۷۹ ب۲۴ ح۲۵.

() الكافی: ج۱ ص۴۳۷ كتاب الحجة ح۳.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ الله – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لَم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشَّباب و عموم الناس إلی التَّحَرّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، علی أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ – فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّۀ و اعتباریّۀ، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّۀ، الجوامع، الأماکن الدینیّۀ کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامۀ المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسۀ "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسۀ

ی) إقامۀ دورات تعلیمیّۀ عمومیّۀ و دورات تربیۀ المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلۀ السَّنَۀ

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایۀ"القائمیّۀ"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّۀ الشمسیّۀ (=۱۴۲۷ الهجریۀ القمریّۀ)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّۀ الوطنیّۀ: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّۀ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظۀ هامّۀ:

المیزانیّۀ الحالیّۀ لهذا المرکز، شَعبیّۀ، تبرّعیّۀ، غیر حکومیّۀ، و غیر ربحیّۀ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّۀ و العلمیّۀ الحالیّۀ و مشاریع التوسعۀ الثّقافیّۀ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّۀ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحۀ بقیّۀ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.